٢

السريان ودورهم في الترجمة – الفيلسوف أبن الخمّار أنموذجاً

Syriac and their role in translation-philosopher Ibn al-khammar as a model

المفتاح : سريان ، ترجمة ، أبن الخمّار

The key: secret, translation, son of the muffler

م.د أمينة عبد الكريم عبد الستار كاظم

M.Dr. Amina Abdulkareem Abdul Sattar Kazim

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

Diyala University /

Faculty of education for Humanities /

Department of history

الملخص:

أتاحت الفورة النهضوية الفكرية, التي ميزت العصر العباسي, فرصة طرق مناهل معرفية جديدة كالترجمة التي تبنى الخلفاء العباسيون دعمها, والحث على انتاج المزيد من الكتب العلمية المترجمة ومن أي لغة متاحة, أفضى ذلك لبروز أعلام متعددي الامكانيات في تلك الحقبة كالفيلسوف أبن الخمّار.

تمكن ابن الخمّار من علم الطب والمنطق و الفلسفة, إلى جانب علوم اخرى, برع فيها وأجاد، حتى أنه أختير ليكون طبيبًا خاصًا بأبرز حكام التاريخ محمود سبكتكين, فانتقل من بغداد إلى خوارزم, وله القدم الأولى بين أطباء عصره.

كان ابن الخمّار سريانيًا, ودُعِي إلى الإسلام مرات عديدة, غيرأنه كان يأبى القبول, إلى أن رُزِق برؤيا كان النبي محمد(ﷺ)يلومه فيها؛ لرفضه الدخول في الإسلام، فأسلم حينها, وسعى بعدها لدراسة الفقه الإسلامي و حفظ الكتاب الكريم .

Abstract :

The intellectual renaissance boom, which characterized the Abbasid era, allowed the opportunity of new cognitive facilities such as the translation that the Abbasid caliphs adopt support, and urge to produce more translated scientific books and from any available language, which led to the emergence of multiple flags in that era, such as the philosopher Ibn al –Khumar.

Ibn al –Khamar managed to science and logic, along with other sciences, excelled in it and found, until he was chosen to be a doctor for the most prominent rulers of history Mahmoud Spctalin, so he moved from Baghdad to Khwarizm, and he has the first foot among the doctors of his time.

Ibn al –Khamar was Syriac, and Islam was called to Islam many times, but it was the reason for acceptance, until it was grateful with a vision that the Prophet Muhammad (pbuh) was blamed in it; To refuse to enter Islam, then he became Muslim, and then sought to study Islamic jurisprudence and memorize the Holy Book.

المقدمة:

لايمكن للمؤرخين التغاضي عن أثر السريان الكبير, في جهود نقل الكتب و ترجمتها من مجالات العلوم المختلفة، فقد امسكوا بشعلة الترجمة واحترفوها, ولهم قصب السبق في ميدانها، وهم من أوائل الشعوب التي اجترحت علم الترجمة, وكان نصيبهم التفوق منذ البواكير، فظفروا بزعامة الحرفة الجديدة؛ لأنهم يمتلكون ما ينقص غيرهم من المترجمين, كالإحاطة بمن ينقلون عنه, ومعرفة ثقله العلمي, والوعي التام بموضوع الكتاب المنقول وحيثياته، وإحكام القبضة على لغة الكتاب واللغة المترجم اليها, بجوانبهما النحوية والفنية, حتى تبلورت الترجمة–على أيدي السريان– الى علم, له أدبيات وقوانين يجب الالتزام بها، وهذا متأتٍ من تراكم خبراتهم، وطول باعهم في هذا العمل.

ومن خبراء النقل والترجمة المعروفين آنذاك(أبن الخمّار)، وله انتاج غزير من الكتب المترجمة الى العربية, في موضوعات متنوعة، وفي خضم عملهم نسوا التعريف بأنفسهم ولم يتصدر أحدهم للكتابة عن سيرة رواد الترجمة, رغم عظم ما قدموه للعرب, ورفعة العلم الذي أسسوا له؛ إذ لايمكن للباحثين الوصول الى معلومات كافية عن حياة أي منهم, وبضمنهم الفيلسوف ابن الخمّار.

النَقَلة –عمومًا– لم يقتصروا في أعمالهم على علم معين, بل أنجزوا ترجمة كتبَ كثيرة باختلاف محتواها العلمي والثقافي والفني, وهو ما يؤشر على اتقانهم لهذا العلم.

وفي هذا البحث استعملت المنهج الوصفي والتحليلي، وقد قُسم البحث إلى مبحثين الأول يتحدث عن السريان وأثرهم في الترجمة، والثاني في ترجمة الفيلسوف ابن الخمّار(حياته ونشأته).

المبحث الأول : السريان وأثرهم في النقل و الترجمة:

١–السريان لغةً و اصطلاحاً:

لغةً: سُريان: (اسم): جمع سُرياني: وهي لفظة تُقال عن الأفراد الآراميين الذين اعتقدوا بالنصرانية، والتسمية اطلقها عليهم اليونان بعداختلاطهم معهم في سورية[١] .

اصطلاحاً: هو لقب ابتكره المصريون واليونان على سكان سوريا، ومن اليونان استعاره الآراميون الغربيون، ومن السريان الغربيين انتقل إلى المتنصرين من الكلدان الآشوريين؛ لأن النصرانية جاءتهم من سوريا، فلقبوا بـ(السريان) تفريقًا لهم عن الكلدان الأشوريين, والكلدان الوثنيين، وعلى ذلك لم يشر الاسم السرياني حين ايجاده إلى أمة، بل لديانة النصرانية فقط لا غير[٢].

٢- أثر السريان في الترجمة :

للسريان أثر كبير في حقل الترجمة، وكانت غايتهم من ولوج عالم الترجمة هو تأسيس فكر مشرقي يضعون بصمتهم فيه وليكونوا أول رواده, وشهدت الحقبة الأولى ارتفاع وتيرة نشاطهم وتفانيهم لبلوغ أربهم, فقاموا بنقل مؤلفات شيوخهم الذين دونوا باليونانية إلى لغتهم السريانية، وللعامل الديني أوضح الاثر في تكوين الغاية وابتداع الوسيلة, إذ ان العلوم والمعارف النصرانية سُجِّلت باليونانية قبل حدوث الانشقاق الكبير في الكنيسة المسيحية والذي أدى إلى انقسامها إلى كنيسة شرقية (أرثوذكسية) وكنيسة غربية (كاثوليكية), مما فرض عليهم نقل هذا التراث إلى لغتهم السريانية، يضاف الى ذلك احتياجهم لتلك العلوم الفلسفية والمنطق كسلاح فكري يدعم حججهم في ميدان المساجلات الدائرة بين الطوائف والمجاميع المختلفة.

واصطف تراجع استعمال اللغة اليونانية مع موجبات اللجوء الى تحويل المدونات والإرث المكتوب إلى لغة يجيدها المتعلمون, والداخلون الى النصرانية التي أقبل الشعب السرياني على اعتناقها اقبالًا ملحوظًا، وتجدر الإشارة الى أن مسار الترجمة إلى السريانية بقي ممتدًا الى ما بعد بزوغ فجر الإسلام, بالتوازي مع حركة الترجمة الى اللغة العربية، ومن الوهم الاعتقاد بأنها توقفت بعد بروز الإسلام[٣].

وحين أراد العرب تحويل الكتب من لغاتها الى العربية ظهرت لهم عراقيل جمة, أولها الحاجة الى ايكال الترجمة والنقل الى مترجمين خبراء أمناء, فقصدوا من لهم باع طويل في هذا العلم, وهم بطبيعة الحال من السريان الشرقيين أو الغربيين, المسيح واليهود والصابئة, المجيدين للعربية, وأسندوا اليهم مهمة تحويل تراث الاقدمين الى العربية, وبما أن معظم السريانيين الذين يقطنون المناطق المحصورة بين الإمبراطورية

الرومانية والفارسية يتحدثون بلغتين, فقد كان شأن الترجمة من لغة الى أخرى سلسًا يسيرًا عند مثقفيهم, فضلًا عن تولعهم بالمعرفة والثقافة, ومنها تبلور اقبال السريان على تعلم اللغة العربية, بل اعتنق بعضهم الدين الاسلامي بسبب الترجمة, التي شكلت وشيجة قوية لهم مع العالم الإسلامي, فهم لا يألون جهدا في نفعه واعلاء شأنه[٤].

غير أن هناك مؤاخذة واحدة مسجلة حول ترجمة بعض الكتب الى العربية لدى السريان, اذ قاموا بنقلها مع اغلاط الترجمة المثبتة في النسخة السريانية منها, مما أخل ببعض الثوابت, من ذلك ما يتعلق بمسيرة الحكماء وحياة الباحثين والاطباء[٥] .

٣- دوافع النقل و الترجمة و أسبابها عند العرب المسلمين :

في مستهل العصر الاموي كانت باكورة نقل اسفار العلوم والمعارف من الثقافات الاخرى إلى العربية، حينما بعث خالد بن يزيد بن معاوية[٦] مرسالا إلى الإسكندرية لإحضار كتب اختصت بعلم الطب و الكيمياء (العلم المركزي)؛ لغرض نقلها الى اللغة العربية, عقب ابعاده –طوعًا– عن الخلافة، بعدها ارسل يطلب بضعة من حكماء اليونان الموجودين في مصر , من المتقنين للغة العربية لإتمام الأمر ؛ ليكون ذلك أول عمل ترجمة بعد الإسلام[٧] .

لكن التفكير بالترجمة ومحاولاتها الأولى سبق هذا الوقت بكثير , ففي عهد النبي (ﷺ) كُلِف زيد بن ثابت، بتعلم السريانية[٨] كذلك عرف زيد الفارسية والرومية و العبرانية[٩]، ويرجع تاريخ اقدم وثيقة اسلامية مترجمة عن اليونانية إلى العام (٢٢هـ/ ٦٤٣م), مدونٌ عليها بضعة أسطرٍ باللغة اليونانية وتحتها ترجمتها باللغة العربية بتوقيع عمرو بن العاص، تأسيسًا على ذلك تكون حركة الترجمة قد بدأت حقيقة في صدر الإسلام لا في العصر الأموي[١٠] .

ثم وصلت الترجمة الى العربية أوج انتعاشها, وقوتها وانتشار دكاكينها وكثرة العاملين بها في عهد الدولة العباسية, بسبب دعم العباسيين للترجمة, واهتمامهم بالمترجمين, اذ اتاحوا الفرصة للعلماء المترجمين للعمل في بغداد, وأكرموهم وأعلوا من شأنهم, بأنواع من الدعم المادي والمعنوي تمجيدا وتبجيلًا, على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم, بلا تمييز أو تفرقة, بمقابل ذلك كان نقل لغة الكتب الى العربية في عهد الامويين عبارة عن أنشطة لأفراد, تختفي برحيلهم.

وعند العباسيين استحالت الترجمة الى أحد اعمدة النظام السياسي للدولة, فغادرت فضاء الجهود المفردة غير المستقرة او الزائلة, ليكون تحت اشراف الدولة ومدعوما منها.

وبمقابل اقتصار الترجمة عند الامويين على علوم محدودة وهي الكيمياء والفلك والطب, اتسع فضاء الترجمة في العصر العباسي ليضم ترجمة الفلسفة والعلوم التجريبية والكتب الأدبية(١١) .

إنَّ البحث في دواعي الرغبة في الترجمة والحث عليها, والتنافس فيها, يقودنا الى الموجبات الآتية :

أ- إطاعة توجيهات الكتاب الحنيف, ووصايا النبي الكريم(ﷺ) في التماس العلم والمعرفة مدى العمر .

ب- الرغبة الملحة في الاطلاع على محتوى مدونات السالفين, اذ كان العصر الاموي بدوياً بامتياز، وحينما جاء عصر العباسيين الذهبي, وتوغل العباد في الحضارة, ودخلت الاسلام أجناس مختلفة، ادركوا أن قوام البيئة الحضارية واستمرارها يعتمد على الالمام بشيء من أنواع العلوم المختلفة (١٢).

ت- أن قسمًا من الولاة العباسيين قصدوا إلى الاطلاع على علوم البلدان الاخرى, في ميدان التنجيم والطب؛ لأسباب عرضت لهم، فحينما مرض الخليفة أبو جعفر المنصور احتاج إلى مدونات في الطب يبحث فيها عن علاج له، ولتلبية رغبته في معرفة مستقبله ومستقبل حكمه, سعى لترجمة كتب تختص بعلم التنجيم والطوالع(١٣).

ث- ظهرت الترجمة كعامل مساعد أمام موجات الإقبال على اعتناق الإسلام من غير العرب, تساعدهم على تعلم اللغة العربية كمدخل لفهم العقيدة الاسلامية و القران الكريم والأحاديث النبوية, والحقوق والواجبات والفرائض(١٤).

ج- كانت الترجمة مصدرا غنيًا بالمعلومات, استقى منها المسلمون فائدة عظمى وخبرات مهمة كانوا بحاجة إليها, بالتزامن مع تطور نظام الدولة, لتيسر لهم أمر الوصول الى وضع المواقيت الصحيحة وضبط الحسابات الرياضية؛ لتأدية

الفروض, وتنظيم الامور المالية, والحقوق والواجبات, بخاصة مع اتساع رقعة الدولة وترامي أطرافها بعد الفتوحات, وانضمام دول أخرى الى النظام الاسلامي.

ح- التطلع الى وضع نظرية عقلية للفكر الديني, أساسها المنطق الرصين تعاضد التوجه الاسلامي, فبرزت الحاجة الى ترجمة النظريات اليونانية للإفادة من المنهج وطريقة التفكير, ومراحل الاقناع وكيفياته, وبما يضمن لهم كسب أدوات الغلبة في المناظرات والسجالات؛ للذود عن الدين أمام المخالفين والمفكرين ذوي الاطلاع الواسع, وابتداع حججهم في رد ادعاءات الخصوم، كل ذلك يتحقق بدراسة المعارف العقلية, التي لم يكن لهم دراية بها[١٥].

خ- بحبوحة العيش وفيض الأموال، ألهم ولاة الامر من الخلفاء الاتجاه الى تطوير العمران وتوسيع دائرته وطلب ما استحدث حينها من أشكاله وفنونه، فكان الاحتياج الى وضع الجسور وانشاء السدود؛ داعيًا للاطلاع على كتب مترجمة في علم الهندسة والعمران؛ لذا امر الولاة بتوفير كتب الهندسة العمرانية باللغة العربية, وحثوا العارفين بهذا العلم على الاطلاع على كتب اليونانيين وأغدقوا العطايا عليهم[١٦] .

و من بين الكثيرين من أهل المنطق والحَكَمة من السريان, برز أبن الخمّار في ميدان النقل والترجمة.

المبحث الثاني : أبن الخمّار نشأته و حياته:

١-اسمه و نسبه و كنيته :

هو أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا بن بهنام، و اسم (بهنام) أصله من اللغة الفارسية يتكون من شطرين:(بِهِ)أي :خير, وكلمة(نام) أي: اسم, فيكون المعنى (اسم الخير)[١٧].

٢- لقبه :

للحسن بن سوار القاب متنوعة, فلقب(الخمّار)أُلحق باسمه, بعدما منحه الحاكم محمود سبكتكين[١٨] ضاحية تدعى ناحية خمّار, فنُسب اليها وأصبح اسمه(أبو الخير الخمّار)، لفصله عمن يحمل اسما مشابها له وهو صاحب البريد في مدينة قصدار واسمه (أبو الخير) أيضًا [١٩] وقد التبس أمر الفصل بين العلمين عند البعض, وتوهموا أن عامل البريد هو أبو الخير الخمارنفسه [٢٠] .

وتلقب ب(أبقراط الثاني) لبراعته في الطب, وهو جدير باللقب, فالنبي محمد ﷺ أسماه في الرؤيا عالماً[٢١]، كذلك ذكر بن فضل الله العمري[٢٢]بقوله : " ...**فإنه وصل بالطب إلى أن قيل له: محمود ملك للأرض. وكان محموداً عظيماً جداً، و ذلك أن هذا الرجل فيلسوف حسن العقل، حسن المعرفة، حسن السياسة لفقهاء الناس..**"، أي أنه دُعي ب(بمحمود الملك للأرض) وكان لقبًا آخر أضيف له لتمكنه العالي من علم الطب بين نظرائه .

٣–نشأته و اسلامه :

رأى ابن الخمّار النور في بغداد عام ٣٨١هـ/ ٩٩١م، وهو مسيحي الديانة, ثم دخل الإسلام؛ لموقف ألمَّ به, ومضمونه أنه حينما تحول عمله إلى خوارزم[٢٣] وعقب تسلم العاهل (محمود بن سبكتكين) دفة الحكم على بلاد خوارزم, وجه بانتقال ابن الخمار الى بلدة غزنة[٢٤]، وهناك شجعوه على اعتناق الإسلام فأبى، وكان يبلغ من العمر حينها ما يزيد عن المئة عام، وفي أحد الأيام سار قرب محل فيه مُعلم عذب الصوت يتلو القرآن الكريم، فتسمَّر ابن الخمّار في مكانه, وطفق يبكي لساعة ثم انصرف، وفي ليلتها رأى في منامه رؤيا عظيمة, اذ شاهد النبي محمد (ﷺ) الذي تحدث إلى ابن الخمار قائلًا : "**يا أبا الخير مثلك مع كمال علمك يُقبح أن تنكر نبوتي، فأسلم أبو الخير في منامه على يد رسول الله محمد ﷺ فلما أستيقظ من منامه أظهر الإسلام، و حفظ القرآن الكريم و تعلم الفقه على كبر فحسن إسلامه**"[٢٥]

٤– شيوخه :

تلقى ابن الخمار علمه ومعرفته من شيخه, أبي زكريا يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا اليعقوبي المنطقي[٢٦]الذي بلغ منتهى العلم في المنطق وفن الجدال والحكمة(الفلسفة).

يلاحظ أنه تتلمذ على يد شيخ واحد، قد يعود ذلك إلى لشهرته و لعلمة و صيته الذي أنتشر في البلاد الإسلامية، كون يحيى بن عدي أنتهت إليه (رئاسة المدرسة الأرسطية) في العالم الإسلامي، تلك المدرسة التي خرّجَت عظماء الفلسفة و الأدب و الفكر في تاريخ الحضارة العربية، فلما ذاعت شهرته وسمعته في البلاد توافد إلى حلقته طلاب العلم من كل مكان ومن كل الملل والنحل، ومن هؤلاء الذين تخرجوا من مدرسته

هو الفيلسوف بن الخمّار، إذ يرجع أليه الفضل في إيصال تعاليم يحيى بن عدي في المنطق للعالم الإسلامي[٢٧].

أن دراسة فيلسوفنا على يد شيخ واحد، على ما يبدو يعود ذلك إلى كثرة المدارس الفلسفية آنذاك والتنافس القائم بين الفلاسفة كلٌ من يريد أن يبرز على حساب الآخر لذا نجده يعتمد في دراسته على شخصية علمية فذة، ترك تراث علمي كبير ومفيد.

٥-العلوم التي برع بها و مؤلفاته :

كان أبو الخير " **عالماً بأصول صناعة الطب و فروعها، خبيراً بغوامضها، كثير الدراية لها، ماهراً في الحكمة وكان في نهاية الذكاء و الفطنة ... و أنه وصل بالطب مرحلة إلى أن قيل له : محمود ملك للأرض، و كان محموداً عظيماً جداً، و ذلك أن هذا الرجل فيسلوف حسن العقل، حسن المعرفة، حسن السياسة لفقهاء الناس، ورؤساء العوام و العظماء، والملوك، وكان إذا دعاه زاهد مشى إليه راجلاً، و قال له : جعلت هذا المشي كفارة لمروري إلى أهل الفسق و الجبابرة، و إذا دعاه السلطان ركب إليه في زي الملوك و العظماء، حتى ربما حجبه ثلاث مائة غلام، يركب الخيل الجياد بالملابس البهية، ووفَّى الصناعة حقها في اللين و الضعفاء، و تعاظم على العظماء** " [٢٨] .

وكان حاذقا في علم الحكمة والاستدلال, ماهرًا بتحويل المؤلفات السريانية إلى العربية, اذ اتقن ترجمة جمهرة من الكتب[٢٩]، ووضع كتبا متنوعة من تأليفه, هي :

(تدبير المشايخ)، و(تفسير ايساغوجي مختصر)، و(تفسير ايساغوجي مشروح)، (خلق الإنسان)، و(شرح صفات الباري تعالى)، و(كتاب الآثار العلوية)، و(كتاب الآثار المخيلة في الجو عن البخار)، و(كتاب الحَوامِل في الطب)، و(كتاب ديابطا ومعناه التقطير)، و(كتاب سيرة الفيلسوف)، و(كتاب الصديق والصداقة)، و(كتاب الاسطقسات)، و(كتاب الليس في الكتب الأربعة و المنطق الموجود من ذلك)، و(كتاب مسائل ثافروسطس من السرياني)، و(الوفاق بين رأيي الفلاسفة و النصارى ثلاث مقالات)، و(كتاب الهيولي)، و(مقالة في الأخلاق)، و(مقالة في الافصاح)، و(مقالة في السعادة)، و(مقالة في المرض المعروف بالكاهني وهو الصرع)، و(مقالة في امتحان الاطباء)، و(مقالة في الرأس) والكثير سوى ذلك[٣٠] .

٦-تلاميذه :

إن أبرز من تتلمذ على يدي ابن الخمّار: أبن هندو [٣١] و أبن الطيب[٣٢].

لايعقل مثل هكذا شخصية وذات إمكانية علمية كبيرة، لا يكون له سوى تلميذين، على الأغلب أن سبب ذلك يعود إلى كُثرة المدارس الفلسفية في تلك الفترة، مما قد يكون سببًا في تشتت اهتمامات الطلاب، إضافةً إلى التغيرات السياسية والاجتماعية أثرت على الأوضاع العلمية والثقافية، مما أدى إلى التراجع في الاهتمام بالفلسفة وفروعها، أو ربما ركز أبن الخمّارعلى النقل، والترجمة، والبحث، والتأليف، بالتالي قلّ قيامه بالتدريس بشكل منتظم للطلاب، رغم مزاولته لمهنة التدريس واقتصاره على عدد محدد منهم، إضافة إلى قلّة المصادر المتاحة والبعض لم تُدرس بشكل كافً .

٧-الوظائف التي تقلدها :

شغل أبن الخمّار وظائف، من بينها العمل بالتدريس في بغداد، حيث كان مترجمًا غزير الأنتاج من السريانية إلى العربية[٣٣]،كما عمل جراحاً في مستشفى (العضدي) في بغداد [٣٤]

٧- أبن الخمار عالم بلا رحلات:

لا توجد معلومات دقيقة حول قيام الفيلسوف ابن الخمار برحلات علمية كما هو متعارف عليه .

على الرغم من أهمية شخصية الفيلسوف ابن الخمار في نقل المعرفة اليونانية إلى العالم الإسلامي، إلا أن الكتب التاريخية التي تناولته بالذكر لاتتحدث عن رحلات علمية قام بها إلى مناطق مختلفة للتعلم أو التدريس كما هو متعارف عليه آنذاك.

على الأغلب هناك عدة اسباب تقف خلف ذلك منها :

١- تركيزه على الإنتاج العلمي: ركز الكثير من المؤرخون في ذلك العصر وبشكل كبير على أعمال العلماء وأفكارهم، وليس على تفاصيل حياتهم الشخصية كالسفر والتنقل.

٢- طبيعة العصر: كانت الحركة العلمية في ذلك الوقت تتم بشكل أساسي من خلال الكتب والمخطوطات التي كتبها المؤرخون، وكان العلماء يتواصلون فيما بينهم عن طريق المراسلات والمناقشات العلمية.

٣- قلة الكتب: قد تكون الكتب التاريخية المتعلقة بحياته قد ضاعت أو لم يتم حفظها بشكل جيد بسبب التركيز والاهتمام على النتاج العلمي له .

٤- بدلاً من التنقل من مكان إلى آخر كما هو معروف لدى طلاب العلم آنذاك، قد يكون ابن الخمار قد استفاد من المكتبات التي كانت موجوده مما ساعده ذلك على الاطلاع الواسع على مجموعة من الكتب والمخطوطات ساعدت في تكوين علومه المتنوعة، و بالتالي أتاح له الاطلاع على مختلف الآراء والأفكار.

٥- تواصله مع العلماء: ربما كان على تواصل مع العلماء من خلال المراسلات أو اللقاءات العلمية، وتبادل الأفكار والمعرفة معهم أو حضور المجالس العلمية.

٦- براعته في ترجمة الكتب: كان مترجمًا ماهرًا و بارعاً، قام بترجمة العديد من النصوص الفلسفية والطبية من السريانية إلى العربية، مما يدل على أنه كان على دراية واسعة بالمعرفة المتاحة في عصره.

على الرغم من عدم وجود دليل واضح على قيامه برحلات علمية، إلا أن تأثيره الكبير في نقل المعرفة وتطوير الفكر يشير إلى أنه كان شخصية علمية فذة وعلى تواصل بالوسط العلمي في عصره.

٨-مكانته :

كان أبن الخمّار موضع احترام وتقدير معاصريه، سجل علي بن رضوان الطبيب المصري أن السلطان محمود الغزنوي[٣٥] قبل الأرض أمامه أحتراماً له، وكانت شهرته كبيرة لدرجة أن الفيلسوف أبن سينا أعرب عن نيته في مقابلته، و هو أمر لم يتحقق في النهاية[٣٦].

٩- وفاته :

غادر ابن الخمّار الدنيا في عام ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م, وكان ابو الريحان المنجم قد تنبأ بوفاته [٣٧] بعد رزيئة تقع له ولا يتخطاها، ففي ذات يوم أرسل الحاكم محمود بن سبكتكين, يطلب ابن الخمار؛ ليعالجه من عارض أصابه، وأرسل له من يوصله، فسار أبو الخير على محلات الخفافين فجمحت بهيمته، وأودت بحياة أبن الخمّار-رحمة الله عليه- [٣٨].

الخاتمة :

–نبغ السرياني العلامة أبن الخمّار بين علماء زمنه, وامتاز بشدة فطنته وتمكنه من علمي الطب والفلسفة، حتى رجحت كفته بين نظرائه من الأطباء، تحول من بغداد إلى خوارزم فاتخذه محمود سبكتكين معالجًا خاصًا به.

- ديانة ابن الخمار الاولى هي النصرانية, ثم اعتنق الإسلام بعدما شاهد رؤيا دعاه فيها النبي الأكرم(ﷺ) الى دخول الإسلام.
- ترك ابن الخمار عدد كبير من المؤلفات, بين مترجم ومصنوع, مما يبرهن اثره الواضح في حركة الترجمة وتحويل الكتب من مصادرها الى العربية، وقد كانت بيئته أول عامل تشجيع له, فقد حث الخلفاء العباسيين على النقل والترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، ووهبوا المترجمين الاموال والعطايا دون التمييز بين مللهم و عقائدهم .
- تتلمذ على يد شيخ واحد، يعود ذلك إلى كثرة المدارس الفلسفية، و التنافس القائم بينها، جعل الطلاب يتشتتون في توجهاتهم.
- قلة تلاميذه قياساً بشخصيته العلمية و الإمكانيات التي كان يتمع بها، ربما ذلك يعود إلى قلة التوجه لدراسة مثل هكذا علوم لصعوبتها، او بسبب اقتصاره على تدريس عدد محدد من الطلاب لأنشغاله في العمل بالمستشفى والترجمة والنقل.
- إجادته لأكثر من لغة ساعده على نقل و ترجمة كتب في مختلف العلوم ولاسيما الفلسفة، إضافة إلى ذلك ساعدته الترجمة على اجادة علوم آخرى مما جعلته موسوعي .
- أن علم الترجمة عند المسلمين له بواكير تعود الى عصر صدر الاسلام, ودليل ذلك وجود مخطوطة من ثلاثة أسطر باللغة اليونانية, وتحتها ترجمتها باللغة العربية, ولم تبدأ حركة الترجمة في العصر الأموي .

الهوامش و المصادر:

١- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م) ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية، (د .ت)، ج٣٥، ص ١٨٤؛ عمر، أحمد مختار عبد الحميد(ت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ج٢، ١٠٦٣.

٢- أبن الوردي، أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)،تاريخ ابن الوردي،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١،ص ٦٩؛ السيد زغلول، الشحات، السريان و الحضارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (الاسكندرية: ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، ص ٣٢.

٣- أبن العبري، غريغوريوس أبن أهرون (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت: / ١٨٩٠ م، ص ٢٢٦؛ عناني، محمد، فن الترجمة، إشراف: محمود علي مكي، ط٥، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،٢٠٠٠م ، ص٦-٧؛ عبد الرحمن، حكمت نجيم ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص٢٠.

٤- أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، المقدمة، مكتبة المثنى، بغداد، (ت.د)، ج١،ص ٥١٥ ؛مرحبا ، محمد عبد الرحمن ، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، عويدات للنشر و الطباعة ، (بيروت : ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، مج ١، ص ٢٩٨ .

٥- الجميلي، رشيد حميد حسن، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث و الرابع للهجرة، ط، دارالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، (طرابلس، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص٣٣.

٦- خالد بن يزيد : هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان إسلامي محدث، كان خطيباً شاعراً فصيحاً حازماً ذا رأي و هو أول من ترجم له كتب الطب و النجوم و الكيمياء ... . أبن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٦ م)، الفهرست ، تحقيق: إبراهيم رمضان ، ط٢، دار المعرفة ، (بيروت : ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) ، ص ٤٣٤ .

٧- ضيف ، أحمد شوقي عبد السلام شوقي (ت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م) ، الفن و مذاهبة في الشعر العربي ، ط١٢، دار المعارف (مصر : ، د.ت) ، ص ٤٦٠ .

٨- زيد بن ثابت : زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، يُكنى أبا سعيد . الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨ م) ، معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل

بن يوسف العزازي ، ط١ ،دار الوطن للنشر،(الرياض : ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ج٣، ص١١٥١ .

٩-أبن أيبك الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت ٧١٣هـ / ١٣١٣م) ، كنز الدررو جامع الغرر ، تحقيق: محمد السعيد جمال الدين، الناشر عيسى البابي الحلبي ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م ، ج٣ ، ص ٦١ .

١٠- أبن النديم ، الفهرست ، ٤٣٥.

١١- أبن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٥م)، طبقات الأطباء و الحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية،١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ص ٩٦ ؛ حساين، محمد و آخرون، حركة الترجمة و النقل في الحياة العلمية إبان العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب و اللغات، جامعة تلمسان ، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م ، ص ٥ .

١٢- أمين، أحمد، ضحى الإسلام ، ط١ ، مطبعة الاعتماد، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م ، ج١ ، ص ٢٦٥.

١٣- عبد الرحمن ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٢٦ .

١٤- الدفاع ، علي عبد الله ، روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم ، ط١ (لبنان : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ص ٢٢ .

١٥- مرحبا، محمد عبد الرحمن، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، عويدات للنشر و الطباعة (بيروت: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م) ، مج١،ص ٢٩٨.

١٦- عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم، ص ٢٦-٢٧.

١٧- أبن النديم ، الفهرست، ص ٣٢٥ ؛ أبن أبي اصيبعة ، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٨٩ م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت، (د .ت) ، ص ٤٢٨ ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت : ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) ،ج ١٢، ص ٢٨ .

١٨- محمود سبكتكين :أبو القاسم محود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين ، الملقب أولاً سيف الدولة ، ثم لقبه الإمام القادر بالله لما سلطنه بعد موت أبيه بلقب يمين الدولة و أمين الملة و أشتهر به . بن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢ م) ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس ، ط١ ، دار صادر (بيروت : ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) ، ج٥ ، ص ١٧٥ .

١٩- قصدار : بالضم، ثم السكون، و دال بعدها ألف ، وراء : ناحية مشهورة قرب غزنة ، ذكرت في قزدار أنها من بلاد الهند ، و قيل أنها من بلاد السند ، و هي قصبة ناحية يقال لها طوران . صفي الدين الحنبلي، عبد المؤمن بن عبد الحق أبن شمائل القطيعي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨ م) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت : ١٤١٢هـ / ١٩٩١ م) ، ج٣، ١٠٩٥ .

٢٠- البيهقي ، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد (ت ٥٦٥هـ / ١١٧٠م) ، تتمة صوان الحكمة ، تحقيق : رفيق العجم ، بيروت : ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ٣ .

٢١- البيهقي ، تتمة صوان الحكمة ، ص٣ .

٢٢- شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨ م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي،(أبو ظبي : ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م) ج٩ ، ص ٦٢-٦٣ .

٢٣- خوارزم : و بلاد خوارزم في جهة الجنوب و الشرق عن بحيرة خوارزم ، و من خوارزم إلى آمل نحو اثنتي عشر مرحلة ، و من خوارزم إلى بحيرة خوارزم نحو ستة مراحل . المهلبي ، الحسن بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، الكتاب العزيز أو المسالك و الممالك، تحقيق: تيسير خلف، ط١، دار التكوين ، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٦ م ، ج١ ، ١٥٩ .

٢٤- غزنة : غزنة عن بست، أول حدّ سجستان، على نحو أربعين فرسخاً . المهلبي، المسالك ، ج١، ص ١٥٧.

٢٥- البيهقي، تتمة صوان الحكمة ، ص ٣ .

٢٦- أبن النديم، الفهرست ، ج١ ، ص ٣٢٤ .

٢٧-أبو الروس، خالد، الفلاسفة المسلمون يحيى بن عدي تلميذ الفارابي: مسيحي تأثر بالتراث الإسلامي و حاول التقريب بين الديانات، جريدة النهار، العدد ٢٥٠١، القاهرة، ٢٠١٥م.

٢٨-أبن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٩ ، ص ٦٢-٦٣ .

٢٩- أبن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ص ٤٢٨ .

٣٠- أبن فضل الله العمري مسالك الأبصار، ج٩ ، ص٦٤ ؛ الباباني البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير مسلم (ت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ م) ، هدية العارفين و اسماء المؤلفين و آثار المصنفين ، دار إحياء التراث العربي (بيروت : ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م) ، ج١ ، ص ٢٧٧ ؛ سركيس ، يوسف بن إليان بن موسى (ت ١٣٥١هـ / ١٩٣٢ م) ، معجم المطبوعات العربية و المعربة ، مطبعة سركيس، مصر : (د .ت) ، ج١ ، ص ٢٧٩ .

٣١- أبن هندو : أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو, وهو من الأعلام المشهورين النوابغ في الفلسفة وعلم الطب والشؤون العلاجية والمداواة, و تمكن من الحرفة الأدبية, ووضع مؤلفًا فيها عنوانه(الألفاظ الرائقة والأشعار الفائقة والتصانيف المشهورة)، أجاد التأليف, وبرع في فنون

التعبير, وعمل في المجال الطبي والفلسفي, متدربًا ومتعلمًا بين يدي ابن الخمار, فكان من أبدع طلابه و أذكى المشتغلين معه . أبن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء، ص٤٢٩ ؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م)، تاريخ بغداد و ذيوله ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ م)، ج١٨ ، ص ٢٢٥ ؛ ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، إرشاد الإريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق : إحسان عباس، ط١،دار الغرب الإسلامي ،(بيروت : ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ، ج٤ ، ص ١٧٢٣ .

٣٢- أبن الطيب : هو أبو الفرج عبد الله بن الطيب، و كان كاتب الجاثليق و متميزاً في النصارى ببغداد و كان يقرأ صناعة الطب في البيمارستان العضدي و يعالج المرضى فيه. أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء، ص ٣٢٣.

٣٣- Cecilia,Martini Bonadeo," Ibn Suwar (Ibn al-khammar)", Encyclopedia of medieval, 2011,pp 527-528.

٣٤ -G.B,Teule Herman, " Ibn al- khammar" , Christian-Muslim Relation: ABibliographical History(1050-900),vol 2,pp 557-560.

٣٥- محمود الغزنوي: أبو القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي الإمام العادل المظفر يمين الدولة . الحسني، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي (ت ١٣١٤هـ/١٩٢٣م)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ(نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر)، ط١،دار أبن حزم، (بيروت: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج١، ص ٧١.

٣٦- G.B, " Ibn al- khammar",557-560.

٣٧-أبو الريحان المنجم : هو محمد بن أحمد البيروني المنجم أحد الحكماء المشهورين و العلماء المذكورين في الصناعة الطبية و الأماثل في علم الهندسة و الهيئة و النجوم . البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨هـ)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، ط٢ ، عالم الكتب (بيروت: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م) ، ص٤-٥ ؛ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧ م) ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣م ، ج٩ ، ص ٤٨٩ ؛ الطالبي ، عبد الحي فخر الدين بن عبد العلي (ت ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م) ، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر و بهجة المسامح و النواظر) ، ط١ دار أبن حزم،(بيروت: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ، ج١ ، ص ٧٠ .

٣٨- البيهقي، تتمة صوان الحكمة، ص٣.